

## الأفكار الفلسفية والتعبيرات الرمزية للمنارات {المآذن}

كمال محمود كمال محمد الجبلاوي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مدرس بقسم العمارة - كلية الهندسة بينها جامعة بنها - مصر

### الملخص

### الكلمات الدلالية

يمثل هذا البحث مدخلاً لمحاولة فهم وتفسير الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية التي ظهرت وراء عنصر المآذن مع تتبع جذور هذه الأفكار بالعصور السابقة حيث أن هذه الأفكار لم تتبع من فراغ ولكنها متوارثة عبر الأجيال المختلفة أصحاب الفكر والمكان الواحد ثم اختبار هذه الأفكار بالواقع المصري وذلك من خلال مجموعة الأمثلة البحثية ثم أبداء الرأي والمشاركة من خلال الفكر بواسطة الاستبيان الذي شارك فيه مجموعة من المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والمستخدمين من الناس. وذلك للوصول إلى مدي استيعاب ومصداقية تلك الأفكار. ومن هذا المنطلق فكان هذا البحث دعوة للفهم من خلال العقل للمجتمع بشكل عام والمعماري بشكل خاص للوصول لعالم أفضل يدعو إلى الفهم والتدبر في الكون للوصول إلى حياة كريمة ترضي الله وتدعوا إليه.

الفلسفية - الرمزية - التعبيرات -  
المعاني - الأفكار - الثقافة.

### Abstract

This research is an introduction to attempt to understand and explanation the philosophical ideas and expressions & symbolic meanings that appeared behind Al-Minaret element and tracking the roots of these ideas in previous ages, As these ideas didn't stem from a vacuum but inherited through different generations of intellectuals and one place, then test these ideas in Egyptian reality and that is through a set of research examples, then express an opinion and participation through thought by the questionnaire, which was participated by a group of architects, students and users of people, In order to reach to the extent of absorption and credibility of those ideas, From this point of view, this research calls for understanding through the mind of society in general and architecture in particular, to reach a better world calls for understanding and reflection in the universe to reach ta decent life that pleases God and invite him.

## 1- المقدمة العامة: الإشكالية، الأهداف، الفرضيات، المنهجية، مقدمة عن العنصر:

### 1/1 ... الإشكالية البحثية:

منذ عصر الخلفاء الراشدين ومروراً بكل العصور المتعاقبة وقد أستخدم عنصر المآذن الذي قد عرف بالمنارات بالمباني الدينية لأهداف وظيفية ورمزية وتعبيرية، ولكنها الآن تستخدم كشكل جمالي زخرفي فقط، دون فهم ووعي للفكر الخاص الذي أوجد ذلك العنصر وجعله يظهر في العصور السابقة بهذا الشكل، كما ظهرت محاولات للعودة والحنين إلي الماضي والهروب من الفكر الحدائثي دون فهم ووعي للأفكار الرمزية التي ظهرت وراء ذلك العنصر.

### 2/1 ... أهداف البحث:

1/2/1 ... التعرف علي مجموعة من الأفكار الرمزية والمعاني المتعددة الخفية التي ظهرت وراء أحدى تشكيلات العناصر المعمارية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام منذ عصر الولاة وحتى العصر العثماني، وهو عنصر المئذنة أو المنارة وذلك من خلال دراسة آراء بعض الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر في هذا المجال.

2/2/1 ... تتبع جذور التشكيلات المعمارية التي ظهرت بعنصر المئذنة، وذلك من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر بالعصور القديمة التي سبقته مثل العصر الفرعوني أي المصري القديم والعصر القبطي وذلك للوصول إلي ملامح ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال.

3/2/1 ... اختبار بعض هذه الأفكار الرمزية التي ظهرت في عصرنا المعاصر لمعرفة درجة مصداقية ذلك الفكر ومدى استيعابه وفهمه من قبل المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين من الناس.

### 3/1 ... فرضيات البحث:

تأثرت المآذن التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام بـ:

1/3/1 ... العصور التي سبقتها من حيث الفكر والمعني والمضمون.

2/3/1 ... روح العقيدة المتمثلة في جزئين وهما القرآن والسنة النبوية.

حيث أخذها المعماري المسلم وأعاد صياغتها لكي تتلائم مع أسلوب حياة المجتمع الإسلامي عن فهم ووعي لذلك العنصر، كما تم تعبير المستوي الثقافي للمجتمع بصفة عامة والمعماري بصفة خاصة بالعصر الحديث نظراً للغزو الفكري مما أثر بشكل مباشر علي فهم وإدراك هذه الأفكار والمعاني التي ظهرت وراء تشكيلات عنصر المآذن، ومن هنا كانت البداية في البحث عن الماضي وفهمه جيداً لإستعمال ذلك العنصر عن فهم ووعي وإعادة صياغته.

### 4/1 ... المنهجية المتبعة:

يعتمد البحث على عدة مناهج لتحقيق أهدافه و هذه المناهج كالاتي:

### 1/4/1 ... المنهج الوصفي التحليلي:

للتعرف على مفاهيم وأنواع وأشكال وطريقة التصميم الخاصة بعنصر المآذن، وكذلك الأهداف الوظيفية والأفكار الرمزية والمعاني التي توجد وراء ذلك العنصر، مع تحليل تلك الآراء.

### 2/4/1 ... المنهج التحليلي المقارن:

وذلك من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر لمعرفة أصل ذلك الفكر في العصور السابقة، ثم عمل الدراسة الميدانية وعرض بعض النماذج من العصر الحديث في الواقع المصري المعاصر، لعمل تحليل تنباعي ومقارنة بين القديم والحديث عبر الزمن من خلال التطور.

### 3/4/1 ... المنهج التحليلي الإستنباطي الرصدي:

قد تم إستخدامة بالدراسة التحليلية التفصيلية للمآذن، مع طرح بعض الأفكار وأيضاً رصدها من خلال الإستبيان الذي قد تم من خلال المشاركة الفكرية لإبداء الرأي والوصول إلي الأفكار والمعاني الرمزية علي مستوي المعماريين المتخصصين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين من الناس.

## 5/1 ... مقدمه عن عنصر المآذن:

يعتبر عنصر المآذن من العناصر التشكيلية الهامة التي تعبر عن تأكيد ظهور مكان العبادة بالنسبة للمسلم، وقد سميت بهذا الإسم نظراً لأنها المكان المخصص لرفع الأذان، والأذان لغة الغرض منه هو الإعلام ويستعمل كحقيقة عرفية في النداء للصلاة، فهي موضع الأذان، وتعرف أيضاً باسم المنارة وهو المكان الذي ينبعث منه النور وعلامة في الطريق داله علي مكان بيت الله وهو {الجامع، المسجد، الزاوية}، وتسمى المئذنة بالمنارة لأنها تضاء بالسرّج في أوقات الصلاة الليلية ليعلم من لم يسمع الأذان أن موعد الصلاة قد حان فيه علامه هامه للماره وخصوصاً الغرباء عن المكان المحيط بالمسجد، وفي المغرب الإسلامي تعرف المئذنة باسم الصومعة وهو المعبد الصغير أو بيت الرهبان والزهاد، ويرجع سبب تسميتها بذلك الاسم إلى أن أغلب مآذن المغرب الإسلامي ذات شكل مربع وهي تشبه أبراج الصوامع التي ظهرت بالحضارات السابقة. (1)

كما يطلقون علي المئذنة لفظ عساس بمعنى مكان المراقبة المرتفع عما حوله، حيث لم تستخدم للأذان فقط ولكنها تستخدم كبرج للمراقبة في أوقات الإحتلال والحروب أو عند وجود خطر محيط بمكان المسجد، كما تستخدم المئذنة كعلامة رمزية دالة علي المكان المقدس لدي المسلمين وايضاً تعبير واضح عن مكان بيت العبادة أو بيت الصلاة {الجامع/ المسجد/ الزاوية} الذي من خلاله يؤدي المسلم فريضة الصلاة. (2)

## 2- أصل عنصر المآذن:

تعددت الأفكار والآراء لتتبع أصل ذلك العنصر من خلال النظر للماضي ويظهر ذلك من خلال الآتي:

### 1/2... الرأي الأول - نابع من المسلات الفرعونية:

يري مؤيدي هذا الرأي أن أصل المئذنة البعيد موجود بالمسلة الفرعونية التي ظهرت في العمارة المصرية القديمة، والمسلة تعني إصبع الشعاع المضيء، وقد أطلق عليها مؤرخين الإغريق اسم (Obelisk) اي الوتر أو الإبرة وهو الاسم الذي اشتهرت به في الغرب وترجمة العرب إلى مسلة، وقد شيدها المصريين القدماء للإشارة إلى إصبع العقيدة الذي يشير إلى عرش الإله في السماء وذلك تعبيراً عن وحدانية الخلق. والمسلة رمز عند المصريين القدماء يعبر شكلها عن هرم (بن بن) ذي الأضلاع الأربعة الذي يمثل أركان الدنيا الأربعة، ويتجه بشكله الهرمي للسماء مكون قمة المسلة أما جسمها هو القائم ليربط بين السماء والأرض كرمز للإيمان وأشارة هامة للتوحيد. (3)

كما يغطي طرف المسلة بمعدن براق تميز كالذهب أو الفضة حتى يعكس ضوء الشمس لمسافات بعيدة، حتي يراها العامة من أي مكان فهي تعتبر وسيلة لإرشاد جميع الناس عن مكان المعبد وهذه الفكرة توارثت عبر الأجيال وظهرت في منارة الإسكندرية وبأبراج الكنائس ومآذن المساجد. (4)

فالقاسم المشترك بين المسلات والمآذن هو أن كلاً منهما متدرج في الأرتفاع وكأنه إصبع العقيدة التي تشير إلى أعلى للسماء نحو المطلق إلى إله الكون إلى الله عز وجل، كما أن كلاً منهما يرمز ويشير إلى التوحيد وإلى من يدبر هذا الكون وكذلك إلى حالة المعراج والصعود من أسفل لأعلى نحو السماء للخالق وهما أيضاً عنصران دالان علي المكان المقدس أي بيت الصلاة الذي يقرب فيه الناس للمولي سبحانه وتعالى من خلال الصلاة والدعاء. (5)

### 2/2... الرأي الثاني - نابع من المنارات:

يري مؤيدي هذا الرأي أن المنارة هي الخطوة التي تسبق المئذنة، حيث يرى بعض المؤرخون أن منارة الإسكندرية "فاروس" التي تقع مكانها الآن قلعة قايتباي كانت الأساس الذي اشتقت منه فكرة المآذن، وقد شيّدت منارة الإسكندرية على مدخل الميناء الشرقي، وكان الهدف من إقامتها هو هداية السفن البعيدة القادمة إلى مكان الميناء، وكانت المنارة مكونة من ثلاثة طوابق، الطابق الأول مربع الشكل والثاني مثنى الشكل أما الطابق الثالث فكان أسطوانياً يعلوه مصباح تغطية قبة مركزية، وإذا نظرنا إلى ذلك الترتيب المكون من ثلاث طوابق ذات الشكل (المربع ومن فوقه المثنى ثم الدائري) نجده نفس الترتيب الذي أتبع لبناء كثيراً من المآذن التي ظهرت بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام بالمباني الدينية وخصوصاً بعصر المماليك. (6)

وإذا كان الغرض الأساسي من المنارة هو هداية السفن البعيدة التي توجد بالبحر إلى مكان الميناء من خلال الأرتفاع الشاهق والنور الذي ينبعث منها، فكذلك الغرض الأساسي من وجود المئذنة هو هداية المسلمين إلى المكان الذي يوجد به المسجد من خلال الأرتفاع الشاهق للمئذنة، وصوت الأذان الذي ينبعث منها في كل صلاة لدعوه المسلمين في كل مكان لأداء فريضة الصلاة، وهذا هو القاسم المشترك بينهم. (7)

### 3/2 ... الرأي الثالث - نابع من أبراج الكنائس القبطية:

يري مؤيدي هذا الرأي من المؤرخين أن المئذنة يرجع أصلها إلى أبراج الكنائس القبطية، حيث يشيرون إلى أن الوليد بن عبد الملك أبقى على أبراج الكنائس الرومانية حينما شيد المسجد الأموي بدمشق. ورفع بعضها لتصبح كلها على ارتفاع واحد، كما أن المئذنة الأموية المربعة المسقط التي سيطرت على شكل المآذن في المغرب وبلاد الأندلس أصلها مستمد من الطرز المعمارية البيزنطية، كما أن الأطراف العليا تميز المئذنة عن أبراج الكنائس، وذلك لأن الأذان يتطلب شكلاً مختلف النهاية، كما أن طراز الأبراج العالية المربعة أو المستديرة ليست حكراً على عصر أو حضارة بذاتها كالحضارة الرومانية والبيزنطية، بل هو طراز قديم عرفته الحضارات وتوارثته الأجيال، فالعامل المشترك بين المآذن والأبراج يتلخص في أن كلاً منهما يعتبر وسيلة إعلام تتم بأبراج الكنائس بواسطة الأجراس وبمآذن المساجد بواسطة الأذان.<sup>(8)</sup>

فمن الممكن أن يكون ذلك التسلسل هو الأمر الطبيعي الناتج في مصر حيث بدأت الفكرة بالمسلة ثم أعيد صياغتها واستعملت بعد ذلك في منارة الإسكندرية وأيضاً في أبراج الكنائس المختلفة ثم أعيد صياغتها لكي تظهر في المئذنة، وإذا نظرنا إلى الثلاث أراء سنجد اشتراكهم جميعاً في أن أصل المئذنة نابع من فكر الغرض منه هو السمو والترجح إلى أعلى نحو السماء للمطلق، وأيضاً الهداية والحماية من الضلال.

### 3- أشكال وأنواع المآذن:

تمثل مدينة القاهرة ذات الألف مئذنة نموذجاً حياً لتطور وتعدد أشكال وأنواع المآذن التي نشأت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام، حيث أن جميع المآذن عبر العصور تشترك في أنها متدرجة في الارتفاع ذات شكل تصاعدي من أسفل إلى أعلى ولكنها تختلف من حيث نسب الشكل المستخدم.<sup>(9)</sup>

حيث أتجه المعماري المسلم نحو التجويد في النسب والتفاصيل الخاصة بالمآذن عبر العصور المتتالية المختلفة، فالمآذن المصرية بدءاً من ابن طولون التي تعد أول مئذنة في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام ذات الشكل الحلزوني بسلاسل خارجية وبدون أي زخارف، وهي على غرار مئذنة جامع سامراء الملوية التي توجد بالعراق، وهي الوحيدة بمصر التي لها هذا الشكل الدائري الحلزوني المتصاعد والمتجه للسماء.<sup>(10)</sup>

ثم تغير بعد ذلك شكل المآذن نتيجة تأثرها بالأفكار الفلسفية المختلفة، ففي العصر الفاطمي ظهرت المآذن التي تحتوي على أشكال مربعة ومثمنة وأسطوانية الشكل كما هو الحال في مئذنتي جامع الحاكم بأمر الله، ونلاحظ أن وجود التضييعات الرأسية بالمئذنة مع شكلها الصاعد إلى أعلى جعلتها تظهر على هيئة نبات الصبار، الذي يرمز ويشير إلى معني الصمود والصعود والنمو في اتجاه السماء إلى الله عز وجل.<sup>(11)</sup>

ثم تغير شكل المآذن بالعصر الأيوبي والذي تلى العصر الفاطمي وقد تم استعمال الشكل المربع ومن فوقه الشكل المثمن وأحياناً الشكل الدائري من فوقهم لكي يعلو الشكل المربع والمثمن بهذا الترتيب، ومن أشهر هذه الأمثلة مئذنة مسجد فاطمة خاتون ومئذنة الصالح نجم الدين أيوب.<sup>(12)</sup>

وقد تطورت أشكال المآذن وتنوعت في عصر المماليك من حيث شكل وعدد القطاعات المستعملة حيث:

**1/3 ... الطريقة الأولى:** تتكون المئذنة فيها من ثلاث طوابق السفليان منها قطاعهما مربع أما العلوي فأسطواني الشكل، مثال مئذنة المنصور قلاوون من العصر المملوكي البحري.

**2/3 ... الطريقة الثانية:** تتكون المئذنة من قاعدة تقع فوق كتلة المدخل على هيئة أسطوانة ويحمل هذا البدن شرفتان على مقرنصات وينتهي بقبة بصليبة الشكل، مثال مئذنتي الناصر محمد بالقاهرة من العصر المملوكي البحري.

**3/3 ... الطريقة الثالثة:** أنتشرت بشدة بالعمارة المصرية بالعصر المملوكي وخصوصاً فترة عصر المملوكي البرجي الجركسي، حيث تبدأ بقاعدة مربعة يعلوها شكل مثمن ثم دائري أسطواني منتهية برأس أو رأسين أحياناً ثم عنصر المبخرة أو الجوسق، ويرجع ذلك الترتيب التصاعدي إلى أفكار ومعاني خفية سوف يتم تفسير كل شكل على حدا، مثال مئذنتي جامع السلطان حسن وجامع قايتباي ذو الرأس الواحدة، ومئذنة جامع قانباي الرماح ذو الرأسين.

أما التي ظهرت بالعصر العثماني قد امتازت بالرشاقة مع استقامتها ونهايتها المخروطية على شكل القلم المبني، فكانت قطاعها دائرية الشكل بكامل الارتفاع وتنتهي بشكل مخروطي، وأستمر ذلك الطراز حتى أسرة محمد علي، ومن أشهرها مسجد سليمان باشا ومئذنتي جامع محمد علي بالقاهرة، ومسجد المحمودية والملكة صفية بالقرب من القلعة ومئذنة جامع الحسين وغيرها من النماذج التي ظهرت نتيجة التأثير بالفكر الوافد من تركيا في ذلك الوقت.<sup>(13)</sup>

#### 4- طريقة تصميم المآذن:

تتكون المئذنة من مدخل يكون غالباً داخل صحن المسجد، ثم درج الصعود وهو عادة ما يكون حلزونياً يدور حول محور المئذنة ليصل إلى الشرفات المرتفعة. ولموقع الشرفة ودورانها وظيفة هامة حيث يقف المؤذن عليها ليرفع الأذان، ويجب أن تحيط بالمئذنة كدائرة لكي يعلن المؤذن نداء الحق في الجهات الأربع، وقد أثبتت قضايا اجتماعية بسبب إشراف المؤذن على صحن المباني بواسطة المئذنة.<sup>(14)</sup>

وفي إطار تلافي ضرر الكشف والإطلاع حكم الفقهاء بمنع المؤذن من الصعود بالمئذنة التي ترتفع عن البيوت المجاورة حتى لا يكشف عورات أهل البيت ولذلك شاع بالمدن اختيار المؤذنين من مكفوفي البصر لحماية البيوت المجاورة للمساجد من تطالع المؤذن المبصر أثناء صعوده.<sup>(15)</sup>

كذلك ما يروى عن الجامع الأزهر أنه انتهج تقليداً سار عليه منذ نشأته، وذلك بضرورة أن يكون المؤذن ضريباً للحفاظ على حرمة البيوت المحيطة وعورتها، وقد لوحظ أن المآذن في أغلب الوقت تزود بأكثر من شرفة وذلك لوجود بعد وظيفي إضافة إلى البعد الجمالي للمئذنة حيث كانت:

1/4 ... الشرفة العلوية تستخدم للأذان في فترة النهار:

حيث الضجيج والصوت المرتفع المحيط بالمسجد.

2/4 ... الشرفة السفلي تستخدم للأذان في فترة الليل:

حيث الهدوء والسكون التام الذي يحيط بالمسجد.<sup>(16)</sup>

#### 5- الأهداف الوظيفية الخاصة بعنصر المآذن:

نشأت المآذن بالعمارة المصرية بدور العبادة (الجامع/ المسجد/ الزاوية) لكي تلبى أغراض وظيفية يمكن تلخيصها:

1/5 ... استعملت المئذنة في النداء للصلاة وإسماع أكبر عدد ممكن من المصلين وذلك من خلال الشرفات العلوية والسفلية بالمئذنة، بدلاً من استعمال الجرس أو الناقوس كأداة للإعلام عن موعد أداء الصلاة.<sup>(17)</sup>

2/5 ... تساعد مرتادي المساجد من المصلين عن الاستدلال على موقع المسجد وخصوصاً عند إنارتها ليلاً.

3/5 ... تحمي المجتمع العمراني من كوارث الصواعق وما تسببه من حرائق حيث تمثل موانع تنكسر عليها حركة الصواعق وخصوصاً بالمناطق ذات البيوت المنخفضة، مع تأكيد خط السماء للنسيج الحضري.<sup>(18)</sup>

4/5 ... استعملت المئذنة أيضاً كمكان لمراقبة الأعداء وقت الحرب حيث أنها تعتبر أعلى نقطة، وأيضاً كمكان مرتفع ترمي السهام من فوقه خلف الشرفات أو العرائس التي توجد بأعلى نهاية الواجهات.<sup>(19)</sup>

#### 6- الأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي توجد وراء عنصر المآذن:

ظهرت كثيراً من المعاني والإبحاءات المختلفة التي تنبعث من عنصر المئذنة، حيث حقق المعماري المسلم من خلال استخدامه للمئذنة فكرة الاتجاه نحو السماء والسمو إلى أعلى حتى يعلوا صوت المؤذن لينادي بالصلاة، فكان من الطبيعي للمئذنة نظراً لأرتفاعها الملحوظ ووظيفتها الشعائرية أن تغدو رمزاً للإسلام، وقد أخذت المآذن أشكالاً مختلفة ولكن يبقى المضمون في تصميمها متمثلاً في رمزيتها حيث أراد المعماري أن يساعد على انتشار صوت المؤذن في أكبر مساحة ممكنة وكذلك استخدامها كعلامة مميزة ورمز يدل على وجود المسجد، فاستخدمت المئذنة كمعالجة وظيفية ورمزية ذو معاني وتعبيرات متعددة لهذا المطلب الشعائري.<sup>(20)</sup>

#### 1/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر المصري قبل دخول الإسلام:

##### 1/1/6 ... المسلات:

يري الأديب جمال الغيطاني أن أصل المئذنة البعيد موجود بالمسلة المصرية التي ظهرت في الحضارة المصرية القديمة حيث أن كلاً منهم يعتبر رمز وإشارة إلى التوحيد وإلى من يدبر هذا الكون أي للخالق الأعظم، وكلاهما يشير إلى الأعلى نحو المطلق إلى الله، وقد نبعت الفكرة من المسلات الفرعونية ثم تغيرت وظهرت من جديد في منارة الإسكندرية وكذلك بأبراج الكنائس القبطية، ثم ظهرت هذه الفكرة بالمآذن الإسلامية بالمباني الدينية أي بكلا من المسجد والجامع والزاوية، فالفكر الرمزي الذي انتقل من المسلات إلى المآذن هو الإشارة إلى توحيد الخالق بواسطة اصبع العقيدة، فهي تمثيل لحالة المعراج من خلال التدرج في كتل المئذنة في اتجاه السماء نحو المطلق إلى المولى.

## 2/1/6 ... المنارات:

مفهوم المئذنة مرتبط بمفهوم المنارة، حيث أن كلاً منهما يرسل إشارات لهداية الضالين سواء من خلال الصوت أو الضوء وخصوصاً في فترة الليل، كما أن المئذنة بالعصر المملوكي قد أستمدت تصميمها من منارة الإسكندرية القديمة في طريقة تكوينها ذات ثلاثة طوابق، حيث يفصل كل طابق عن الآخر بشرفة والثلاث أشكال المستعملين بالترتيب من أسفل إلى أعلى هم: الشكل المربع ثم الشكل المثلث ثم الشكل الدائري بالمنارة والمئذنة، ولكل شكل من هذه الأشكال معنى ورمز ومدلول، حيث أن الفكر والمعنى الرمزي الذي أنتقل من المنارات إلى المآذن هو الدعوة إلى الهداية، حيث أستعمل النور بالمنارات لإرسال إشارات لهداية السفن الضالة بالبحار أما المآذن بالمساجد فقد أستعمل فيها الأذان لهداية الناس لأداء الصلاة في أوقاتها. (21)

## 3/1/6 ... أبراج الكنائس:

مفهوم المئذنة مرتبط بمفهوم أبراج الكنائس، حيث أن المئذنة يرجع أصلها إلى أبراج الكنائس القبطية المربعة الشكل، فالمئذنة الأموية المربعة المسقط التي سيطرت على شكل المآذن في بلاد المغرب والأندلس أصلها مستمد من الطراز المعماري البيزنطي، فقد كانت دوماً الأطراف العليا تميز المئذنة عن أبراج الكنائس، وذلك لأن الأذان يتطلب شكلاً خاصاً لنهاية المئذنة، حيث أن الفكر الرمزي والمعنى الذي أنتقل إلى المئذنة من خلال أبراج الكنائس هو الدعوة إلى الصلاة من خلال الصوت للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المصلين، حيث استعملت الأجراس بأبراج الكنائس والأذان بمآذن المساجد للدعوة إلى الصلاة والتوجه إلى الخالق.

## 2/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر المصري بعد دخول الإسلام:

يذكر ثروت عكاشة أن المعماري قد حقق فكرة الاتجاه إلى أعلى بطريقة درامية في ابتكاره للمئذنة للوصول إلى معاني مختلفة يحاول ترسخها في نفوس المسلمين، ففي القاهرة نرى المآذن مرتفعة فوق المباني وكأنها واحدة من عرائس المسجد حيث تكون المئذنة مع القبة تشكلاً هندسياً متوازناً في الفضاء، مما يشير إلى معنى السمو والرفق من خلال المئذنة، والسكون والهوء من خلال القبة. (22)

ويذكر المعماري حسن فتحي أن من ضمن ما عبر عنه المعماري المسلم فكرة التسامي إلى العلا وربط الأرض بالسماء في عمارة المسجد من خلال المئذنة، التي تنطلق إلى السماء في تضاد مع أفقية الأرض، فإن كان يرمز إلى اتصال الأرض بالسماء على مستوى الجماعة بواسطة عنصر الشرفات أي عرائس السماء، فإنه حق ربط الأرض بالسماء على مستوى الجماعة أيضاً بواسطة عنصر المآذن، ويظهر ذلك بوضوح من خلال تقسيمات كتل المئذنة فهي تتناقص صعوداً كلما أتجهنا إلى أعلى نحو السماء، وذلك التغيير يظهر بوضوح من خلال التحول في الأشكال المستخدمة من الشكل المربع إلى الشكل المثلث ثم إلى الشكل الدائري والانتهاج بعنصر القبة أو الجوسق (المنتهي) الذي يحتوي على عنصر الهلال أو العشاري الذي يوجد أعلى المئذنة، فذلك التدرج جعلها أقرب إلى فن النحت، مخضراً الإنشاء للتعبير الفني الذي يشير إلى أعلى للسماء نحو المطلق إلى الله عز وجل. (23)

فهي دعوة إلى الصلاة من خلال النداء، كما أنها دعوة إلى توحيد الخالق من خلال إشارتها نحو السماء، كما يوجد بعض الأفكار الفلسفية التي توضح بعض المعاني الخفية ويظهر ذلك من خلال الأتي:

## 1/2/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر الصوفي:

تتكون المئذنة من جزء سفلي مربع الشكل وهو القاعدة حيث أن المربع يرمز ويشير إلى الأرض، كما أن الأربعة أضلاع ترمز وتشير إلى الجهات الأصلية الأربعة، ثم جزء متوسط مثلث الشكل وهو يرمز ويشير إلى الملائكة الثمانية الحاملة لعرش الرحمن، كما ورد: (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) {آية 17} سورة الحاقة، ثم جزء علوي دائري الشكل وهو يرمز ويشير إلى الكون أو العرش الإلهي وتنتهي المئذنة بالجوسق ذو النقطة العلوية التي تشير إلى معنى المنتهي، فالفكر الرمزي المستعمل بتصميم المئذنة منطقي من حيث الترتيب فهو يبدأ بالأرض رمز الثبات ثم الملائكة الثمانية الحاملة للعرش الإلهي ثم الشيء المحمول وهو الكون أو عرش الرحمن الذي يشير إليه بالمنتهي. (24)

فهذا الفكر الرمزي نابع من الفرق والمدارس الصوفية التي بدأت في العصر الأيوبي نتيجة تحول مصر وروجوعها مرة أخرى إلى المذهب السني في عهد صلاح الدين الأيوبي وأنشاء المدارس المتعددة مع دار العبادة وظهور التصوف السني الذي كان ينتشر بشكل كبير بين طوائف الشعب ومنهم البنائين والحرفيين، ومن هنا فقد أثر الفكر الصوفي على تشكيل أهم عنصر معماري رأسي وهو عنصر المئذنة. (25)

## 2/2/6 ... رمزية المآذن من خلال الفكر السني:

قد أعطت المآذن صفة خاصة ومميزة للمباني الدينية التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام، وخصوصاً التي تحتوي على مئذنتين متماثلتين، فهي توحى بجمال الشكل وهي ترتفع كالسهم في الفضاء السماوي الرباني وكأنها أذرع ممتدة إلى الله، تطلب المزيد من الرحمة والمغفرة، وهي بذلك رمز يشير إلى المسلم المتعبد الرافع يديه إلى الله، ونرى ذلك في مئذنتي جامع الحاكم بشرارح المعز وجامع برقوق وفرج بالقرافة الشرقية وجامع السلطان حسن وجامع محمد علي بالقلعة حيث أن كلا منهما يحتوي على مئذنتين كأنهم ذراعين يدعون إلى الخالق فالترج في نسب الشكل بين مكونات بدن المئذنة علي مر العصور هو إشارة وإيماء إلى المولى تعالى.

## 3/2/6 ... رمزية وهدف تصميم المئذنتين من خلال عمارة الثقافة الإسلامية:

يحتوي الكثير من المباني الدينية علي مئذنتين أو أكثر، نراهم في بعض المساجد قد تم تصميمهما بحيث يكونوا متشابهين، وأحياناً يكون المئذنتين متماثلتين من حيث التصميم المعماري، ويتم وضعهما أحياناً علي جانبي المنخل، وقد نراهم أحياناً بالخلف بجوار المحراب، وإذا بحثنا عن الهدف الأساسي من تصميمهما بهذا الشكل لوجدنا هو ضبط الخط الوهمي الواصل بين المئذنتين بحيث يكون عمودياً على اتجاه القبلة، فهو يعتبر توجيه للقبلة بطريقة غير مباشرة لأي شخص عابر يري مئذنتين ذلك المسجد، ومن هنا فقد أستطاع المعماري المسلم تحقيق فكرة البوصلة التي تشير إلى أتجاه الصلاة، أي القبلة في الفكر المصري بعد دخول الإسلام (26)

حيث ظهرت فكرة البرجين أو المئذنتين بالعمارة الدينية عبر الأجيال المختلفة في العمارة المصرية عبر التاريخ، حيث أنها بدأت من العصر الفرعوني حيث نجد المعابد المصرية القديمة وأتواتها علي برجين مرتفعين بجانب المدخل حيث أن الخط الوهمي الواصل بينهما عمودي علي قدس الأقداس لكي يشير إلى أتجاه الشرق، ثم انتقلت هذه الفكرة بالتتابع عبر الزمن وقد ظهرت بالعصر القبطي وظهور برجي الأجراس والخط الوهمي الواصل بينهما قد صمم عمودي علي المذبح لكي يشير إلى أتجاه الشرق، ثم أنتقلت بالتالي إلي العصر الإسلامي وظهور المئذنتين والخط الوهمي الواصل بينهما عمودي علي أتجاه المحراب لكي يشير إلى أتجاه القبلة. (27)

مثال علي ذلك: (المئذنتين المتماثلتين بجامع الحاكم من العصر الفاطمي، والمئذنتين الغير متماثلتين بجامع السلطان حسن بميدان القلعة من العصر المملوكي البحري، والمئذنتين المتماثلتين بجامع برقوق وفرج بالقرافة الشرقية من العصر المملوكي البرجي أو الجركسي، والمئذنتين المتماثلتين بجامع محمد علي بالقلعة) وغيرهم. (28)

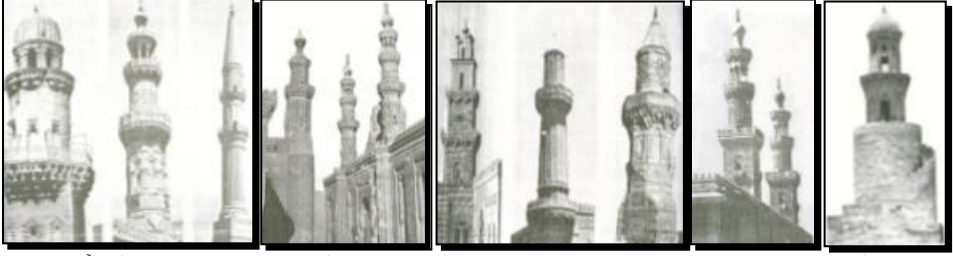
فهو يعتبر توجيه للقبلة بطريقة غير مباشرة لأي شخص عابر يري المئذنتين من خارج المسجد، ومن هنا فقد أستطاع المعماري المسلم تحقيق فكرة البوصلة التي ترمز وتشير إلى أتجاه الصلاة أي القبلة، وذلك من خلال فكرة المئذنتين وضبط الخط الوهمي الرابط بينهما. (29)

## 4/2/6 ... رمزية المآذن من خلال بعض الأفكار الأخرى:

وإذا نظرنا إلي الفكر الرمزي الذي يوجد وراء تصميم شكل عنصر المئذنة بجامع أحمد بن طولون لوجدنا السلم الحلزوني يلتف حول بدن المئذنة في تكوين دائري حلزوني صاعد إلي السماء كأنه سهم رباني يلتف حول بدن المئذنة في أتجاه تصاعدي إلي أعلى بطريقة ديناميكية باختلاف أي مئذنة أخرى حيث باقي المآذن تشير للسماء من خلال التدرج في الارتفاع. (30)

وهي تعبر باستقامتها وتطاولها فوق أفقيات التشكيل العام للمسجد إشارة إلي من يدبر هذا الكون للسماء وليس هذا تعبيراً أجوفاً ولكنه يكسب المئذنة بعد كوني مما يفرض عليها تشكيل يخضع لمعايير كونية فوق إنسانية في رمزيتها ومعانيها وأهم هذه المعايير علي المستوي الحرفي والتصميمي هو التدرج الكوني للمئذنة من المربع برمزيته للأرض للدائرة برمزيته للسماء ماراً بالمشن حيث يرتفع عرش الإله. (31)

كما ظهرت بعض من المآذن منتهية بقبة صغيرة ذات تضلعات متكررة مثل القباب الساسانية وهي تسمى بالمبخرة وهي ترمز وتشير إلي طائفة المسلم المتعبد التي توضع فوق الرأس، لتحمية من حرارة الشمس، ولاشك في أن المعماري المسلم لم يخلي فكره من دراية سيكولوجية حين قسم المئذنة صعوداً إلى عدة أقسام تفصلها شرفات تتناقص في الطول كلما ارتفعنا إلي أعلى، ولقد كان من الطبيعي أن تغدو المئذنة باستطالتها إلى أعلى وبوظيفتها الشعائرية رمزا للإسلام، حيث تقع المئذنة بمكان يشكل مع القبة تكويناً جمالياً ورمزياً فكلاهما عنصر يجاوز ارتفاع المبنى ويشارك في تحديد صورة المسجد المنطبعة على السماء التي يراها المتعبد، ومن هنا فقد أعتبرت المئذنة من أهم العناصر المعمارية التي توجد بالمباني الدينية والتي اتخذت رمزاً يشير لمكان المساجد وهو المكان المقدس الذي يعتبر أحب مكان لدي المولى علي الأرض. (32)



شكل (1) أستعمال المآذن بالمساجد لكي ترمز وتشير إلى التسمي للعلا وربط الأرض بالسماء، وهي تشير أيضاً من خلال تدرجها إلى السماء نحو المطلق إلى الخالق (لقاهرة عمرها 50 ألف سنة، 1999م)، (الوحدات الزخرافية الإسلامية، 2003م)



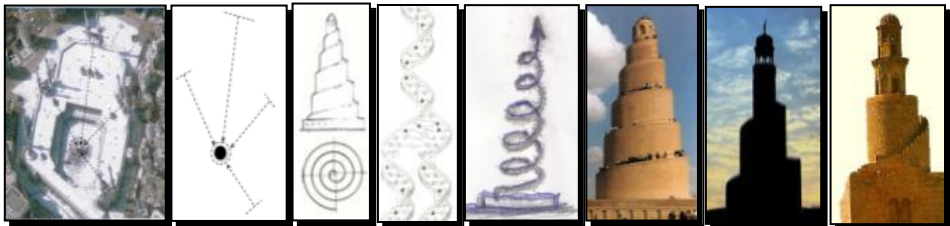
شكل (2) توافق فكرة المنذنة والمسلة والإشارة إلى توحيد الخالق من خلال إصبع العقيدة (www.islamonline.net, 2017)



شكل (3) التشابه بين فكرة المنذنة والمئذنة حيث أن كلاً منهما يدعو إلى الهداية من خلال الصوت والضوء، وكذلك أبراج الكنائس حيث أن كلاً منهما يدعو إلى الصلاة والتوجه إلى الله (بواسطة الباحث، 2017)، (the Minarets of Cairo, 1985)



شكل (4) أستعمال المنذنتين المتمثلتين أحياناً بالمسجد الواحد بالعمارة المصرية لكي ترمز وتشير إلى الذراعين الممتدين إلى الله عز وجل تطلب منه المزيد من الرحمة والمغفرة، فهي دعوة للتوجه والتقرب إلى الله (www.islamonline.net, 2017)



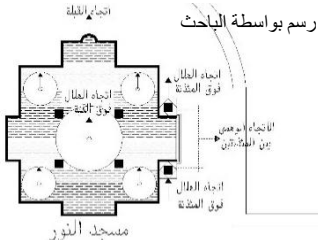


شكل (5) التقاف السلم الحزوني حول بدن المئذنة بجامع سمراء بالعراق. وأيضا بجامع أحمد بن طولون بالقاهرة، في تكوين حلزوني صاعد للسماة لأعلي كالسهم الزباني، وأستعمال المئذنتين المتمثلتين علي حدود الحرم فالخط الوهمي الواصل بينهما عمودي علي اتجاه القبلة كالبوصلة الموجهة نحو الكعبة (بواسطة الباحث، 2017) (www.islamonline.net,2017).

## 7- الأمثلة البحثية:

### 1/7 ... جامع النور بالعباسية:

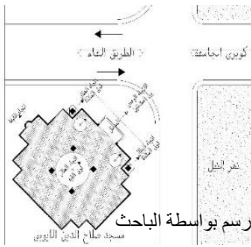
يحتوي الجامع علي مئذنتين متمثلتين يمين ويسار المدخل الخاص به، حيث تبدأ المئذنة من أسفل بقطاع مربع الشكل ثم تتحول إلي الشكل المثلث ومنه إلي الشكل الدائري الأسطواني، وتعلوا المئذنة طاقية مضلعة تضليع حلزوني وهي أشبه بالتضليعات الساسانية، وهذا الترتيب يوجد بالعمارة الدينية بالعصر المملوكي، وقد نتج ذلك الترتيب بهذا العصر من أفكار فلسفية نابغة من الفكر الصوفي، ونلاحظ أن الجامع يحتوي علي مئذنتين متمثلتين مثل كثير من الجوامع المعاصرة، حيث تم أستعمال المئذنتين للتأكيد علي عنصر المدخل فهي لا تشير هنا بوضعها إلي اتجاه القبلة حيث نستنتج أنها قد أستعملت بغرض الشكل الجمالي وتقليد الماضي، ولكي تكون علامة مميزة للقادم بالسيارة من بداية الطريق فهي تكاد تكون عمودية علي الطريق.



شكل (6) استعمال مئذنتين متمثلتين بجامع النور بالعباسية حول عنصر المدخل، وكذلك استعمال الشكل المربع والمثلث والشكل الدائري في المئذنة الواحدة بشكل منقول من العمارة المساجدية التي ظهرت بالعصور السابقة (بواسطة الباحث، 2017).

### 2/7 ... جامع الفتح برمسيس، وجامع صلاح الدين بالمنيل:

وقد ظهر ذلك الترتيب (المربع ثم المثلث ثم الدائري) من حيث مساقط القطاعات المختلفة، وباختلاف النسب والزرخارف في كثير من مآذن الجوامع المعاصرة كجامع الفتح برمسيس، ومئذنتي جامع صلاح الدين الأيوبي بالمنيل بنهاية كوبري الجامعة وغير ذلك من هذه المآذن المختلفة التي تم بنائها علي غرار الفكر التصميمي لمآذن الجوامع التراثية التي ظهرت بالعمارة المصرية.



شكل (7) استعمال تصميم شكل المئذنة التي تشبه المآذن المملوكية بجامع الفتح برمسيس، وكذلك بجامع صلاح الدين الأيوبي بالمنيل حيث تم استعمال الشكل المربع والمثلث والدائرة. وأيضا استعمال المئذنتين المتمثلتين (بواسطة الباحث، 2017).

ولكن هل تم بناء تلك المآذن علي نهج المآذن القديمة للتقليد والتكرار أم عن قصد للوصول إلي نفس المعاني والأفكار الرمزية؟، ولو أفترضنا أنها مفهومه بالنسبة للمعماري المصمم، فهل هي مفهومه بالنسبة لعامة الناس وخصوصا المسلمين المستخدمين لهذا المسجد؟، أم أنها مجرد شكل جمالي زخرفي؟

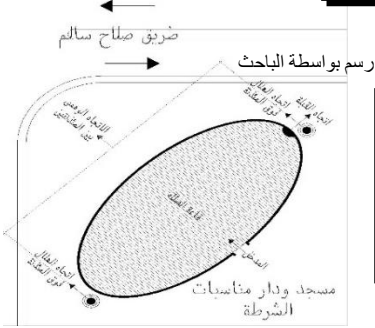
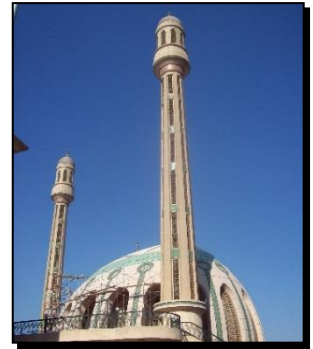
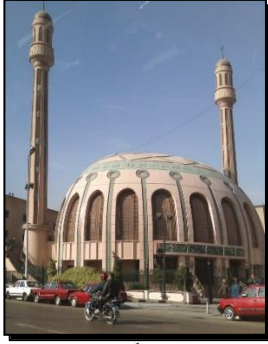


شكل (8) استعمال بعض أشكال المآذن المختلفة ذات المسقط الأفقي المربع أو الدائري، أو الشكل المربع والمثلث والدائرة، ونجد تكرار هذا التصميم بالجماع المعاصرة، ولكن هل تستعمل هذه الأشكال بغرض فكر له هدف؟ (بواسطة الباحث، 2017).

### 3/7 ... مسجد ودار مناسبات الشرطة بالدراسة:

يحتوي المسجد علي منئذنتين ممتثلتين ذات قطاع دائري اسطواني علي يمين ويسار كتلة المسجد، وإذا نظرنا إلي الخط الوهمي الذي يربط بينهما لوجدناه عمودي علي الناصية نظراً لأن المسجد يقع عند تقابل طريق صلاح سالم مع طريق آخر جانبي، ومن هنا نستنتج أن المنئذنتين قد صممت كنوع من أنواع التكرار أو للناحية الجمالية الذي يجب أن يكون عليه المسجد بغض النظر عن أي معاني أخرى تهدف إلي عمله بهذا الشكل، وإذا نظرنا إلي اتجاه الهلالين فوق المنئذنتين لوجدناهما بعيدين كل البعد عن اتجاه القبلة، حيث أن ذلك الغرض الذي من أجله صمم الهلال ومن هنا نستنتج أن الهلالين الموجودين قد صمموا بغرض الزينة والجمال بغض النظر عن أي معاني أخرى.

ففي هذا المثال احتواء المسجد علي هلالين فوق المنئذنتين لم يشيروا إلي اتجاه القبلة وكذلك المنئذنتين الممتثلتين الخط الوهمي الرابط بينهما لم يشير أيضاً إلي اتجاه القبلة فجميعهم يشيروا إلي الملف أو الدوران الذي يقع عليه المسجد ومن هنا أختفي الغرض الأساسي من استعمال المنئذنتين وعنصر الهلال في ذلك المسجد ولذلك تحول عنصر الهلال والمنئذنتين إلي شكل او علامة مميزة فقط علي وجود المسجد، دون مراعاة البعد الوظيفي والرمزي.



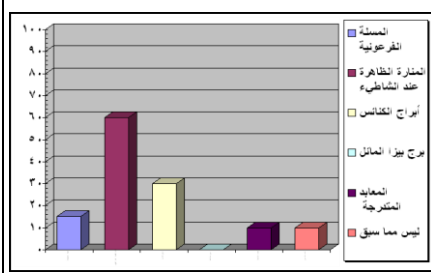
وكذلك (9) يوضح تصميم المنئذنتان جرمين الرباعيين المعني الذي قد صمم العنصر من أجله تحديد القبلة (بواسطة الباحث، 2017)

لدراسة مدي ارتباط وتأثير تلك الأفكار والمعاني والتعبيرات الرمزية المختلفة بفكر المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة بصفة خاصة والناس بصفة عامة فقد تم عمل استمارة استبيان تم من خلالها الاستدلال عن عنصر المآذن حيث يمكن اختيار أكثر من إجابة واحدة وذلك من خلال:

**1/8 ... الورقة الأولى من الإستبيان:** المئذنة عنصر معماري متوارث ظهر في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام بالمباني الدينية (كالجوامع والمساجد والزوايا) حيث أن أصل ذلك العنصر يرجع إلى:  
 أ- المسلة الفرعونية  
 ب- المنارة التي توجد عند الشاطيء  
 ج - أبراج الكنائس  
 د- برج بيزا المائل  
 هـ- المعابد المتدرجة في الارتفاع  
 ز- إجابات أخرى ممكنة



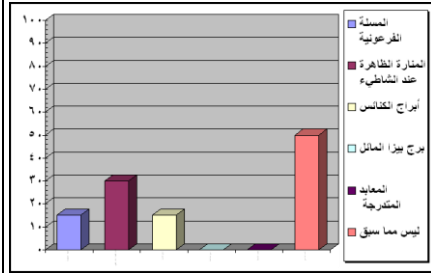
**أولاً: رأي المهندسين المعماريين: (عدد 20 مهندس) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (1)**



- 1 (15%) المسلة الفرعونية. (رأي 3)
- 2 (60%) المنارة التي توجد عند الشاطيء. (رأي 12)
- 3 (30%) أبراج الكنائس. (رأي 6)
- 4 (0%) برج بيزا المائل. (رأي 0)
- 5 (10%) المعابد المتدرجة في الارتفاع. (رأي 2)
- 6 (10%) ليس أياً مما سبق. (رأي 2)

حيث أشار البعض إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى إعلاء كلمة الحق من خلال النداء.

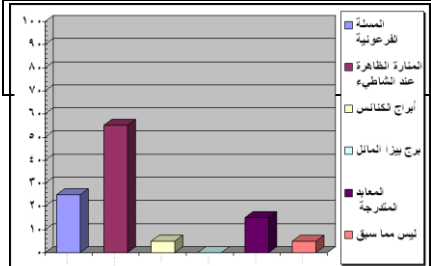
**ثانياً: رأي الطلاب الدارسين: (عدد 20 طالب) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (2)**



- 1 (15%) المسلة الفرعونية. (رأي 3)
- 2 (30%) المنارة التي توجد عند الشاطيء. (رأي 6)
- 3 (15%) أبراج الكنائس. (رأي 3)
- 4 (0%) برج بيزا المائل. (رأي 0)
- 5 (0%) المعابد المتدرجة في الارتفاع. (رأي 0)
- 6 (50%) ليس أياً مما سبق. (رأي 10)

حيث أشار البعض إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى الهداية.

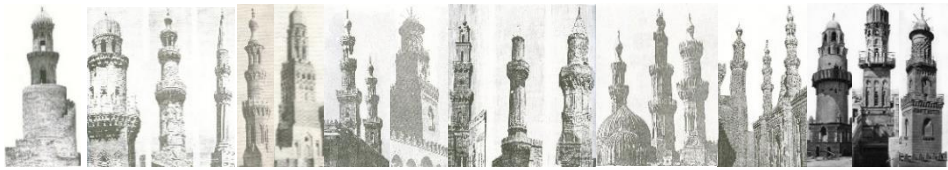
**ثالثاً: رأي العامة من الناس: (عدد 20 شخص) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (3)**



- 1 (25%) المسلة الفرعونية. (رأي 5)
- 2 (55%) المنارة التي توجد عند الشاطيء. (رأي 11)

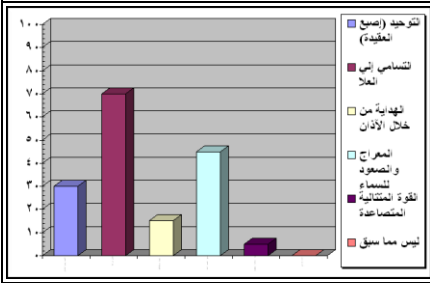
3	( 5 % ) أبراج الكنائس. ( رأي 1 )
4	( 0 % ) برج بيزا المائل. ( رأي 0 )
5	( 15 % ) المعابد المتدرجة في الارتفاع. ( رأي 3 )
6	( 5 % ) ليس أياً مما سبق. ( رأي 1 )
ولم يشير أحدهم إلي أي اجابات أخري ممكنة مفيدة.	

2/8 ... الورقة الثانية من الإستبيان: المئذنة بشكلها التصاعدي المتجه نحو السماء ترمز وتشير إلى:  
 أ- التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة ب- التسامي وربط الأرض بالسماء ج - الهداية من خلال الأذان  
 د- المعراج والصعود إلي السماء هـ- القوة المتتالية المتصاعدة و- ليس أياً مما سبق ز- اجابات أخري ممكنة.



**أولاً: رأي المهندسين المعماريين: (عدد 20 مهندس) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (4)**

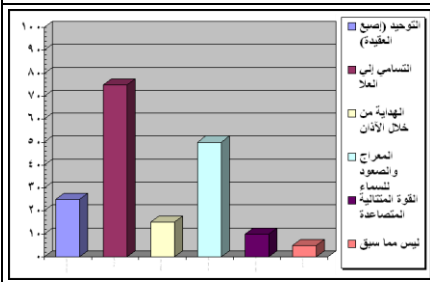
1	(30%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. ( رأي 6 )
2	(70%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء. ( رأي 14 )
3	(15%) الهداية من خلال الأذان. ( رأي 3 )
4	(45%) المعراج والصعود إلي السماء. ( رأي 9 )
5	( 5 % ) القوة المتتالية المتصاعدة. ( رأي 1 )
6	( 0 % ) ليس أياً مما سبق. ( رأي 0 )



حيث أشار البعض أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي السمو والتوجه إلي الخالق الواحد من خلال التدرج في الارتفاع .

**ثانياً: رأي الطلاب الدارسين: (عدد 20 طالب) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (5)**

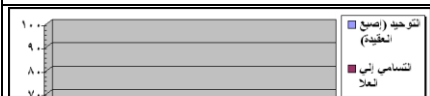
1	(25%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. ( رأي 5 )
2	(75%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء.. ( رأي 15 )
3	(15%) الهداية من خلال الأذان. ( رأي 3 )
4	(50%) المعراج والصعود إلي السماء. ( رأي 10 )
5	(10%) القوة المتتالية المتصاعدة. ( رأي 2 )
6	( 5 % ) ليس أياً مما سبق. ( رأي 1 )



حيث أشار البعض أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي مكان الإله بالسماء، وأيضاً الأتصال بين الأرض والسماء والعلو.

**ثالثاً: رأي العامة من الناس: (عدد 20 شخص) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (6)**

1	(40%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. ( رأي 8 )
2	(50%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء. ( رأي 10 )



3	(30%) الهداية من خلال الأذان. (رأي 6)
4	(25%) المعراج والصعود إلي السماء. (رأي 5)
5	(10%) القوة المتتالية المتصاعدة. (رأي 2)
6	(0%) ليس أيأ مما سبق. (رأي 0)

حيث أشار البعض إلي أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي الشموخ والرقى التابع من الإسلام.

3/8 ... الورقة الثالثة من الإستبيان: وجود مؤذنين متمثلتين في بعض المساجد والجوامع المختلفة وهو بذلك يرمز ويشير إلي:

أ- القوة الجبروتية المزدوجة	ب- ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله
د- الجمال والزينة والرخاء	هـ- مدينتي مكة والمدينة بالسعودية
ز- إجابات أخرى ممكنة	ج - صعود الدعاء وهبوط الاستجابة و- ليس أيأ مما سبق



أولاً: رأي المهندسين المعماريين: (عدد 20 مهندس) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (7)

1	(10%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 2)
2	(65%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 13)
3	(25%) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. (رأي 5)
4	(15%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي 3)
5	(5%) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. (رأي 1)
6	(5%) ليس أيأ مما سبق. (رأي 1)

حيث أشار البعض إلي أن أستعمال المؤذنين المتمثلتين في بعض المساجد والجوامع لكي يرمز ويشير إلي الدنيا والدين، وكذلك إلي الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله).

ثانياً: رأي الطلاب الدارسين: (عدد 20 طالب) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (8)

1	(10%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 2)
2	(50%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 10)
3	(10%) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. (رأي 2)
4	(10%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي 2)
5	(0%) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. (رأي 0)
6	(30%) ليس أيأ مما سبق. (رأي 6)

حيث أشار البعض إلي أن أستعمال المؤذنين المتمثلتين ببعض المساجد لكي يرمز ويشير للإتزان والوسطية.

ثالثاً: رأي العامة من الناس: (عدد 20 شخص) ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (9)

1	(25%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 5)
2	(65%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 13)

3	( 5 % ) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. ( رأي 1 )
4	( 10 % ) الجمال والزينة والرشاء. ( رأي 2 )
5	( 15 % ) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. ( رأي 3 )
6	( 5 % ) ليس أياً مما سبق. ( رأي 1 )
ولم يشير أحدهم إلي أي اجابات أخري ممكنة مفيدة.	

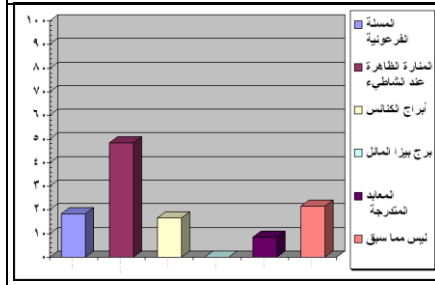
#### 4/8 ... تجميع آراء الورقة الأولى من الإستهبان:

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الإستهبان علي مستوي (المهندسين المعماريين) و(العامّة من الناس)، معظمهم يشيرون إلي أن عنصر المئذنة يرجع أصله إلي فكرة المنارة التي توجد عند الشاطيء التي تهدي السفن من بعيد من خلال الإنارة، أما المآذن فهي تهدي المسلمين من خلال الأذان المتكرر وهو خمسة مرات في اليوم الواحد، كما يأتي في المرتبة الثانية أن هذا العنصر يرجع أصله إلي أبراج الكنائس الشاهقة ذات الشكل المربع التي تحمل الأجراس، ويأتي في المرتبة الثالثة أن هذا العنصر يرجع أصله إلي المسلات الفرعونية التي تعتبر (إصبع العقيدة) في الفكر المصري القديم.

أما الاختيارات التي ظهرت من خلال (الطلاب الدارسين في مجال العمارة) معظمهم يشيرون إلي أن هذا العنصر ليس له أصل واضح يذكر، وبعضاً منهم يشير إلي أن الأصل في هذا العنصر يرجع إلي المنارة التي توجد عند الشاطيء، وكذلك المسلة الفرعونية التي توجد عند المعابد القديمة، وأيضاً أبراج الكنائس.

#### تجميع آراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامّة من خلال الإستهبان: (عدد 60 شخص)

ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (10)



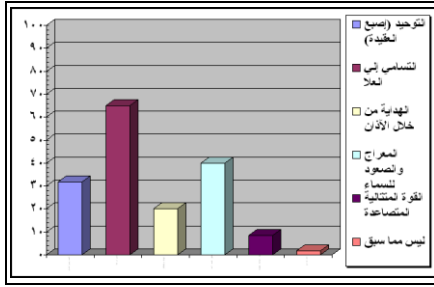
1	( 18.3 % ) المسلة الفرعونية. ( رأي 11 )
2	( 48.3 % ) المنارة التي توجد عند الشاطيء. ( رأي 29 )
3	( 16.6 % ) أبراج الكنائس. ( رأي 10 )
4	( 0 % ) برج بيزا المائل. ( رأي 0 )
5	( 8.3 % ) المعابد المتدرجة في الارتفاع. ( رأي 5 )
6	( 21.6 % ) ليس أياً مما سبق. ( رأي 13 )

#### 5/8 ... تجميع آراء الورقة الثانية من الإستهبان:

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الإستهبان علي مستوي (المهندسين المعماريين) و(الطلاب الدارسين في مجال العمارة) و(العامّة من الناس)، معظمهم يشيرون إلي أن عنصر المآذن يرمز ويشير إلي التسامي إلي العلا وربط الأرض بالسماء وهذا التعبير قد تم تأييده من خلال المعماري حسن فتحي وبعض من الأدباء والفلاسفة وأصحاب الفكر المتخصصين في هذا المجال، ثم يأتي في المرتبة الثانية فكرة المعراج والصعود إلي أعلي نحو السماء، ويأتي في المرتبة الثالثة فكرة التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة أو الأذرع الممتدة إلي الله سبحانه وتعالى تطلب المزيد من الرحمة والمغفرة وهذا الاتجاه يؤكد عليه أيضاً الفكر السنّي وكثيراً من الأدباء والفلاسفة وأصحاب الفكر في هذا المجال، ثم يأتي في المرتبة الرابعة فكرة الهداية المتتالية التي تنبعث من خلال الأذان وهنا يتحقق التشابه بين المآذن والمنارات حيث أن كلاً منهم بمثابة مصدر ينبعث منه الهداية المتتالية والمتكررة خوفاً من الضلال أو الانحراف.

#### تجميع آراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامّة من خلال الإستهبان: (عدد 60 شخص)

ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (11)



- 1 (31.6%) التوحيد فهي تعتبر إصبع العقيدة. (رأي 19)
- 2 (65%) التسامي للعلا وربط الأرض بالسماء. (رأي 39)
- 3 (20%) الهداية من خلال الأذان. (رأي 12)
- 4 (40%) المعراج والصعود إلى السماء. (رأي 24)
- 5 (8.3%) القوة المتتالية المتصاعدة. (رأي 5)
- 6 (1.6%) ليس أيأ مما سبق. (رأي 1)

#### 6/8 ... تجميع آراء الورقة الثالثة من الاستبيان:

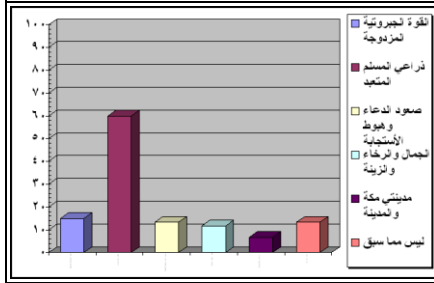
نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوى (المهندسين المعماريين) و(الطلاب الدارسين في مجال العمارة) و(العامة من الناس) معظمهم يشيرون إلي أن استعمال المئذنتين المتمثلتين يرمز ويشير إلي ذراعي المسلم المتعبد الداعي إلي الله يطلب منه المزيد من الرحمة والمغفرة وهذا التشبيه قد تم التأكيد عليه من خلال الفكر السنني وكثيراً من الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر في هذا المجال وقد تم تأييده من خلال الثلاث مستويات (المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والعامة من الناس) حيث أن ذلك الاختيار نابع من إحساسهم الذاتي الوجداني الداخلي.

ثم يأتي بعد ذلك أن استعمال المئذنتين المتمثلتين في المسجد الواحد يرمز ويشير إلي القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر وكذلك إلي صعود الدعاء وهبوط الاستجابة وأيضاً مدينتي مكة والمدينة بالسعودية، وهذه الأفكار قد تم اقتراحها من خلال الكاتب ولم يذكرها أي من الفلاسفة والأدباء أو أصحاب الفكر في هذا المجال بل هي مجرد إجابات إضافية مقترحة للتفكير وللوصول إلي الفكر الخفي النابع من استعمال المئذنتين المتمثلتين بالجامع الواحد.

ومن أكثر الإجابات التي ذكرها أحد المهندسين المعماريين الذي أجري عليه الاستبيان وهي نابعة من تحليلية أن استعمال المئذنتين المتمثلتين بالمسجد لكي يشير إلي الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله).

#### تجميع آراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامة من خلال الاستبيان: (عدد 60 شخص)

#### ويمكن اختيار أكثر من إجابة جدول (12)



- 1 (15%) القوة الجبروتية المزدوجة التي لا تقهر. (رأي 9)
- 2 (60%) ذراعي المسلم المتعبد الداعي لله. (رأي 36)
- 3 (13.3%) صعود الدعاء وهبوط الاستجابة. (رأي 8)
- 4 (11.6%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي 7)
- 5 (6.6%) مدينتي مكة والمدينة بالسعودية. (رأي 4)
- 6 (13.3%) ليس أيأ مما سبق. (رأي 8)

#### 9- النتائج والتوصيات:

قد تعرضنا في هذا البحث إلي الفكر الرمزي والفلسفي الذي يوجد وراء عنصر من أهم العناصر المعمارية التي ظهرت بالعمارة الدينية، فهو محاولة للفهم والتفسير الخاص للأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي توجد وراء عنصر المآذن أو المنارات، مع عمل إسقاط له بالعصور التي سبقته، وذلك للوصول إلي أصل ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال المختلفة، مع التعرض لبعض الأمثلة البحثية بالعصر الحديث وعمل الاستبيان لإختيار بعض الآراء للوقوف علي مدي فهمها ومصداقيتها، ووجدنا أن ذلك العنصر لم ينبع من فراغ بل هو نتاج حضارات متتالية لتصميمه وظهوره بهذا الشكل، كما أنه ظهر الآن كشكل جمالي زخرفي بدون فهم لمعانيه، فهي دعوة للتأمل والتدبير.

#### 1/9 ... ومن الدراسة الميدانية نستنتج أن استعمال المآذن بالمباني الدينية كان بغرض:

1/1/9 ... الناحية الجمالية والزخرفية الذي يجب أن يكون عليها المسجد أو الجامع.

2/1/9... الناحية العاطفية والحنين والعودة إلى الماضي، حيث أن هذا العنصر كان يستعمل في الجوامع والمساجد القديمة بالعمارة المصرية الدينية بعد دخول الإسلام بهذه الطريقة التصميمية، وكان الغرض الأساسي منه هو رفع الأذان منه، ولذلك نحن نستعمله الآن بنفس الشكل والحجم والتطبيق من حيث استخدام العنصر، دون أي فهم أو وعي للمعاني الخفية والتعبيرات الرمزية والهدف الذي صمم من أجله ذلك العنصر المعماري الفريد والمميز.

3/1/9... الاستعمال لهذا العنصر الآن بمعظم الجوامع والمساجد والزوايا المعاصرة بغرض الدلالة علي وجود المبني الديني وكعلامة مميزة فقط للمكان، فهو أيضاً تقليد لما سبق في العصور الإسلامية القديمة دون فهم ووعي وإدراك للمعاني الخفية والتعبيرات الرمزية المختلفة التي توجد وراء ذلك العنصر المعماري، والتي توارثت بشكل مفهوم عبر المدارس الفقهية والأجيال المختلفة، وقد ضاع مفهومها فيما بيننا في وقتنا المعاصر.

## 2/9 ... التوصيات:

ضرورة تثقيف المصمم المعماري الممارس والطالب الدارس في مجال العمارة وكذلك العامة المستخدمين من الناس بمدى أهمية العناصر المعمارية المستعملة، لما تحتويه من معاني وافكار وتعبيرات رمزية وفلسفية متوارثة عبر الأجيال السابقة عن فهم ووعي كامل لها، بالإضافة إلي الوظيفة التي قد صممت تلك العناصر المعمارية من أجلها، وخصوصاً عنصر المآذن أو المنارات حيث لا يوجد مبني ديني إلا وقد أحتوي علي هذا العنصر المعماري المميز له من حيث الوظيفة والتعبير والمعني والرمز، مع ضرورة تدريب تلك الأجيال علي كيفية استخدام ذلك العنصر بالشكل الأمثل للوصول إلي الهدف المنشود.

## 3/9 ... الدراسات المستقبلية:

1/3/9... مراعاة البعد الوظيفي والرمزي والمعاني المختلفة لعنصر المآذن، وخصوصاً بالمباني الدينية التي سوف تقام بالمستقبل عن فهم ووعي وذلك من خلال مراجعته من حيث الفكر والتصميم بواسطة لجان متخصصة في هذا المجال، مع عمل مراجعة للمباني التي قد ظهرت في السنوات الأخيرة الماضية وقد ظهر فيها عنصر المآذن مستخدماً كمفرد بالمنشأ كشكل جمالي زخرفي فقط وذلك لتصحيح الوضع الراهن.

2/3/9... دراسة الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية المتوارثة عبر العصور والأجيال المختلفة، وتدريسها للأجيال الحديثة التي توجد الآن وكذلك الأجيال المستقبلية كلاً في تخصصات، وذلك لربط الخط الفكري الذي تطور عبر الأجيال السابقة وقد اختلف في الوقت الحالي وذلك لإستكمال الفكر المتوارث ودمجة بالتكنولوجيا الحديثة المتطورة وذلك لمواكبة العصر الحديث عن فهم ووعي للأفكار الفلسفية والمعاني الرمزية.

## الهوامش والمراجع المستخدمة:

- [1] الحداد، عبد الله عبد السلام (1998م). مقدمة في الآثار الإسلامية. دار نشر الكتاب العربي، القاهرة - مصر.
- [2] قابه، جمعة أحمد (2000م). موسوعة فن العمارة الإسلامية (الطبعة الأولى). دار الملتقى، بيروت، لبنان.
- [3] خليل، أحمد (2002م)، www.qatarspeed.com
- [4] زيدان، يوسف (2004م)، www.bab.com
- [5] الغيطاني، جمال (2005م). برنامج تجليات مصرية يرويها الغيطاني. بقناة دريم، القاهرة - مصر.
- [6] مختار، محمد جمال الدين (1998م). مصر وحضارات العالم القديم. وزارة التربية والتعليم. قطاع الكتب، القاهرة - مصر.
- [7] الغيطاني، جمال (2005م)، مرجع سابق.
- [8] عبيد، أشرف (2001م). موسوعة "العمارة العربية في مصر الإسلامية". www.islamonline.net
- [9] محمود، ابتهاج (2001م). www.kenanaonline.com
- [10] رافت، علي (1997م). ثلاثية الإبداع المعماري. مركز أبحاث إنتر كونسلت، القاهرة - مصر.
- [11] عبيد، أشرف (2001م). مرجع سابق.
- [12] عطية، محسن محمد (1999م). موضوعات في الفنون الإسلامية. النهضة المصرية، القاهرة - مصر.
- [13] وزير، يحيى (1999م). موسوعة عناصر العمارة الإسلامية (الجزء الأول). مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر.
- [14] عبيد، أشرف (2001م). مرجع سابق.
- [15] abouseif , Doris Behrens (1985), the Minarets of Cairo, the American university, Cairo, Egypt.
- [16] حسن، نوبي محمد (2002م). عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة. دار نهضة الشرق، القاهرة - مصر.
- [17] عطية، محسن محمد (1999م). مرجع سابق.
- [18] شعراوي، محمد ممدوح صلاح الدين (2003م). المعايير التخطيطية والتصميمية لعمارة المسجد. رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة، بالجيزة - مصر.
- [19] قابه، جمعة أحمد (2000م). مرجع سابق.



- [20] عطية، إيمان محمد عيد (1993م)، المضمون الإسلامي في الفكر المعماري، رسالة دكتوراه، بكلية الهندسة، جامعة القاهرة، بالجيزة - مصر.
- [21] الغيطاني، جمال (2005م)، مرجع سابق.
- [22] عبيد، أشرف (2001م)، مرجع سابق.
- [23] خلوصي، محمد ماجد (1997م)، حسن فتحي، دار قابس للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- [24] الغيطاني، جمال (2005م)، مرجع سابق.
- [25] محمد، جمال محمد طه (2003م)، دراسة تحليلية للعمارة والعمران للقاهرة الفاطمية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة، بالجيزة - مصر.
- [26] الغيطاني، جمال (2005م)، مرجع سابق.
- [27] abouseif , Doris Behrens (1985), Previous reference.
- [28] عبيد، أشرف (2001م)، موسوعه "العمارة العربية في مصر الإسلامية"، [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)
- [29] سعفان، كامل (1999م)، كتانة الله يا فرعون، دار الندى، القاهرة - مصر.
- [30] الغيطاني، جمال (2005م)، مرجع سابق.
- [31] بسيوني، طارق محمد والي (1982م)، العمارة الإسلامية في مصر (ملاءمة العمارة للعمارة المصرية المعاصرة)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة، بالجيزة - مصر.
- [32] عكاشة، ثروت (1994م)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة - مصر.